فاذا راوا ما جعلوه لله زاكيا ناميا يزيد في نفسه خيرا رجعوا فجعلوه للالهة واذا
زكا ما جعلوه للاصنام تركوه لها واعتلوا بان الله غني وانما ذلك لحب الهتهم
وايثارهم لها وقوله مما ذرا الله اي ان الله كان اولى ان يجعل له الزاكي لانه
هو الذي ذراه وزكاه ولا يرد الى ما لا يقدر على ذرء ولا تزكية
بزعمهم وقرئ بالضم ايضا فقيل زعموا الله لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع
لهم تلك القسمة التي هي من الشرك لانهم اشركوا بين الله وبين اصنامهم
في القربة فلا يصل الى الله اي لا يصل الى الوجوه التي كانوا يصرفونه
اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين فهو يصل الى شركائهم
من انفاق عليها والذبح نسايك عندها والاجراء على سدنتها ونحو ذلك
ساء ما يحكمون في ايثار الهتهم على الله وعملهم على ما لم يشرع لهم وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا
عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون وكذلك ومثل
ذلك التزيين وهو تزيين الشرك في قسمة القربات بين الله والالهة او
ومثل ذلك التزيين البليغ الذي علم من الشياطين والمعنى ان شركاءهم
من الشياطين او من سدنة الاصنام زينوا لهم قتل اولادهم بالوأد او
وبنحرهم للالهة وكان الرجل يحلف في الجاهلية لئن ولد له كذا غلاما
لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب وقرئ زين على البنا للفاعل الذي
هو شركاؤهم ونصب قتل اولادهم وزين على البنا للمفعول الذي هو القتل
ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين كانه لما قيل زين لهم قتل
اولادهم قيل من زينه فقيل زينه لهم شركاؤهم واما قراءة ابن عامر قتل
اولادهم شركائهم برفع القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء على اضافة
القتل الى الشركاء والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان
الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا كما سمج ورد زج القلوص
ابي مزاده فكيف به في الكلام المنثور فكيف به في القران المعجز بحسن
نظمه وجزالته والذي حمله على ذلك ان راى في بعض المصاحف شركائهم
مكتوبا بالياء ولو قرا بجر الاولاد والشركاء لان الاولاد شركاؤهم في اموالهم
لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء
وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوه عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه
من دين اسماعيل عليه السلام حتى زالوا عنه الى الشرك وقيل دينهم الذي
وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس فان
قلت ما معنى اللام قلت ان كان التزيين من الشياطين فهي على
حقيقة التعليل وان كان من السدنة فعلى معنى الصيرورة ولو شاء الله
مشيئة قسر ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم من القتل او لفعل الشياطين
او السدنة التزيين او الارداء او اللبس او جميع ذلك ان جعلت الضمير جاريا
مجرى اسم الاشارة وما يفترون وما يفترونه من الافك او وافتراءهم وقالوا

هذه

الانعام

هذه انعام وحرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم وانعام حرمت
ظهورها وانعام لا يذكرون اسم الله عليها افتراء عليه سيجزيهم
بما كانوا يفترون حجر فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوي في
الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات
وقرا الحسن وقتادة حجر بضم الحاء وعن ابن عباس رضي الله عنه حرج وهو
من التضييق وكانوا اذا عينوا اشياء من حرثهم وانعامهم لالهتهم قالوا
لا يطعمها الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء وانعام
حرمت ظهورها هي البحاير والسوايب والحوامي وانعام لا يذكرون
اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل لا يحجون
عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا هذه
انعام لا يذكر عليها اسم الله فجعلوها اجناسا بهواهم ونسبوا ذلك التجنيس
الى الله تعالى افتراء عليه اي فعلوا ذلك كله على جهة الافتراء وانتصابه
على انه مفعول له او حال او مصدر مؤكد لان قولهم ذلك في معنى الافتراء
وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
وان يكن ميتة فهم فيه شركاء سيجزيهم وصفهم انه حكيم عليم قد خسر
الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء
على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين كانوا يقولون في اجنة البحاير
والسوايب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا تاكل منه الاناث
وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة للحمل على
المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكر ومحرم للحمل على اللفظ ونظيره قوله
تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك ويجوز ان تكون
التاء للمبالغة مثلها في راوية الشعر وان تكون مصدرا وقع موقع الخالص
كالعافية اي ذو خالصة ويدل عليه قراءة من قرا خالصة بالنصب على ان
قوله لذكورنا هو الخبر وخالصة مصدر مؤكد ولا يجوز ان تكون حالا متقدمة
لان المجرور لا يتقدم عليه حاله وقراءة ابن عباس رضي الله عنهما خالصه على
الاضافة وفي مصحف عبد الله خالص وان يكن ميتة وان يكن ما في بطونها ميتة
وقرئ وان تكن بالتانيث على وان تكن الاجنة ميتة وقرا اهل مكة وان
تكن ميتة بالتانيث والرفع على كان التامة وتذكير الضمير في قوله فهم فيه
شركاء سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم
من قوله تعالى وتصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام نزلت في ربيعة ومضر والعرب
الذين كانوا يئدون بناتهم مخافة السبي والفقر سفها بغير علم لخفة
احلامهم وجهلهم بان الله تعالى هو رازق اولادهم لا هم وقرئ قتلوا
بالتشديد ما رزقهم الله من البحاير والسوايب وغيرها وهو الذي انشا
جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون

Copyright © King Saud University